التآخي الروحي والوحدة الإسلامية في ضوء بعض الآيات القرآنية

أ.م.د محمد عباس نعمان
كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجاً ، حمدا كثيرا دائما أبدا . لا ينفدُ ولا تحصى له الخلائق عددا ، وصل اللهم على المبعوث رحمة وهدى ، حبيبنا وشفاء صدورنا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى أصحابه المنتجبين . اللهم أهدنا بالقرآن ووفّقنا لفهمه وتدبره والعمل به.

قدمت العقيدة الإسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة الإجابات الكاملة المنسجمة مع تساؤلات العقل والقلب والفطرة .

فأبانت أنَّ الإنسان خلق لغاية سامية ألا وهي عبادة الله عزّ وجلّ ، فبهذه العبادة يستطيع الإنسان الوصول إلى درجة الكمال والخلود ، فهذه العقيدة أحدثت انقلابا في الذات الإنسانية ، وتم تحرير الإنسان من نزعاته الذاتية المتدنية وربطه بخالقه . فقدمت للتاريخ الإنساني النموذج الرائع والصمود المضطرد أمام طغيان الكفر وعنفوانه وجبروته ، وخرجت ظافرة منتصرة في جميع ميادين الجهاد.

وقد أُخرجت هذه العقيدة على المستوى الاجتماعي بالعلاقات الاجتماعية فوق نوازع العصبية القبلية وفوارق اللون والثروة واستبدالها بدعائم معنوية تقوم على التقوى والفضيلة.

والكلام عن الوحدة والتآخي كلام يطول الحديث فيه كونه يشكل جوهراً ولبَّ الحياة المثالية التي أكدها القرآن الكريم ، والتي أصبحت أشبه بالحلم الذي يراود مخيلتنا في ظل هذه الظروف العصيبة ، فنحن المسلمين بأمس الحاجة لإعادة النظر في هاتين المفردتين ــ الوحدة والتآخي ــ وحتى نُفّعل كل من هاتين المفردتين ونجني منهما ثماراً تُشبع هذه الحاجة لدينا، لا بد لكل مسلم أن يعلم أن تحت مفهوم الوحدة ومفهوم التآخي ينطوي الكثير من الأسرار ذات العمق السحيق فالوحدة والأخوة ليست شيئا سطحيا وعابرا وإنّما عليهما يتوقف مصير هذه الأمة التي حباها الله تعالى وأغدقها بنعمته ومننه التي لا تُعدّ ولا تُحْصَى .

المطلب الأول:ـــ

الوحدة والتآخي الروحي أساس وحدة الأمة الإسلامية ورقيها

ظهور الإسلام رحمة من الله سبحانه وتعالى ، فقد ألف بين قلوب من اتبعوه واتخذوه دينا لهم ، فجعل منهم أمة متآلفة يعاون بعضهم بعضا ويؤازر بعضهم البعض الآخر وينصره ، فالإسلام جعل من تلك الجماعة أمة قوية متماسكة ، إذ تمكن من قلوبهم واستولي على مشاعرهم وسيطر على أفكارهم وذلك بسبب ما يدعوهم إليه من وحدة الفكر وسمو الغرض فالوحدة ركن الإسلام الأساس الذي تقوم عليه دعوته الدينية العامة الموجهة إلى الناس أجمعين ، فالإسلام عني بتلك الوحدة وأحكمها حتى جعلها من الإخوة التي تنمحي أمامها كل الفوارق وتختفي منها الطبقات ويصبح المسلمون متساوين في الحقوق والواجبات .

لو تدبرنا تأريخ الأمة الإسلامية الطويل، لوجدنا أن الحديث عن الوحدة لم ينقطع يوما واحدا ، فيكاد الحديث عن الوحدة أن يكون هو الشعار الثابت ؛ لأنَّه وباختصار يمكن أن نعده توأم التوحيد. الأمة التي تؤمن بتوحيد الله تعالى لا بد من أن تتطلع لوحدة المؤمنين وهذا ما أكده القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية الشريفة التي تتحدث عن الوحدة وعن الأمة الواحدة.[١] ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [٢] خطاب عام يشمل جميع المكلفين .والمراد بالأمة هو النوع الإنساني وهذا النوع أمتكم معشر البشر أمة واحدة وأنا ــ الواحد عزّ اسمه ــ إذ ملكتكم ودبرت أمركم ، فاعبدوني لا غير... وفي قوله تعالى (هذه أمة واحدة) إشارة إلى حجة الخطاب بالعبادة لله سبحانه وتعالى فإنَّ النوع الإنساني لما كان نوعاً واحداً وأمة واحدة ذات مقصد واحد وهو الحياة الإنسانية لم يكن له إلاّ ربّ واحد،إذ الربوبية والإلوهية ليست من المناصب التشريعية الوضعية حتى يختار الإنسان منها لنفسه ما يشاء وكم يشاء وكيف يشاء بل هي مبدئية تكوينية لتدبير أمره ، والإنسان حقيقة نوعية واحدة والنظام الجاري في تدبير أمره نظام واحد متصل مرتبط بعض أجزائه ببعض ، ونظام الربوبية فيتخذ بعضهم ربا غير ما يتخذه الآخر أو يسلك قوما في عبادته غير ما يسلكه الآخرون ، فالإنسان نوع واحد يجب أن يتخذ رباً واحدا وهو رب الناس أجمعين الله عزّ اسمه ،والمراد بالأمة الدين والإشارة بهذه إلى دين الإسلام الذي كان دين الأنبياء ، والمراد بكونه أمة واحدة اجتماع الأنبياء بل إجماعهم عليه ، والمعنى أنَّ ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها وهي ملّة اتفق الأنبياء (عليهم السلام) عليها .

على أن التعبير في قوله تعالى(وأنا ربّكم) بالرب دون الإله يبقى على ما ذكروه بل وجه بخلاف أخذ الأمة بمعنى الجماعة ، فإن المعنى عليه إنّكم نوع واحد وأنا المالك المدبر لأمركم فاعبدوني لتكونوا متخذين لي إلها [٣]. هذه الأمة الواحدة لا تكون كذلك إلا إذا سارت على هدف

واحد ومنهج واحد على الرغم من اختلافهم في الزمان والمحيط والخصائص والأساليب والطرائق التي يسيرون عليها على الرغم من كل هذا فهم في منهج واحد في طريق التوحيد ومحاربة الشرك ودعوة الناس إلى الإيمان بالله وتوحيد[٤]ه . وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[٥] أي موحدين على فطرتهم متفقين على الحق ثم اختلفوا بعد ذلك بإتباع الهوى والأباطيل الزائفة فاختلفوا وتفرقوا بعد أن كانوا متفقين متحدين على فطرتهم التي فطرهم الله تعالى عليها[٦].

وهذه الفطرة هي فطرة التوحيد التي كانت سالمة ثم تلوثت بمرور الزمن وسبب ذلك الاختلاف في الأفكار الضيقة والميول الشيطانية والضعف فانحرف جماعة عن جادة التوحيد وتوجهوا إلى الشرك . وقسم المجتمع قسمين: قسم موحد وقسم مشرك ، والشرك في الواقع نوع من البدعة والانحراف عن الفطرة التي فطرهما الله عليها [٧] أو قد يكون المراد بالأمة الواحدة أنهم كانوا على هدى أو أهل دين واحد وقد يكون الإيمان أو قد يكون الكفر [٨] فالقول: إنَّ الناس كانوا على ملّة واحدة وهي الكفر ثم اختلفوا فمنهم كافر ومنهم مسلم فهذا القول: غير حقيقي والدليل على ذلك أنه غير معضود بدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية وحتى العقل السليم يأبى هذا القول. والأرجح أن الاختلاف قد حصل بسبب بغي الناس من بعد ما جاءهم العلم ، فاختلفوا وتفرقوا بسبب هذه الأهواء.

أما الاختلاف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٩] المراد (بكلمة الله) هنا عدم التعجيل بالعقوبة للعصاة ،وبالمثوبة للطائعين وإنّما جميعا إلى يوم يبعثون ، ولو عجل الله بالعقوبة إلى من أساء من الناس لقضي بينهم بالوفاق والمودة وعدم الاختلاف فيما بينهم ولكن ستكون استجابتهم خوفا لا طمعا ، وليس من شك أنَّ هذا يبطل معه الثواب والعقاب وأيضا يمكن القول: إنَّ فيه نقضاً للحكمة الإلهية التي اقتضت بأن يظهر كل إنسان على حقيقته عن طريق ما يزاوله ويمارسه من أعمال مع الآخرين من إخوانه المؤمنين ويختار لنفسه وللآخرين ما هو فيه كمال ورضا الله [١٠] ، أراد الإسلام أن يجعل لهذه الوحدة وتلك الرابطة القوة والمكانة في المجتمع الإسلامي،

فالحرص على توحد المسلمين وتآخيهم هي من واجب كل مسلم غيور على دينه و نتيجة لاعتناق هذا الدين ظهرت روح الإخوة الإنسانية بين المسلمين ، فالمسلمون عابرون للأوطان ؛ ذلك بأنَّ الإسلام ، إنساني عابر للحدود والأوطان المحلية .

إنَّ التجمع ليس آمراً ضد الفطرة كتلك التجمعات التي تبنى على مقاومة الفطرة ولكنه نداء الفطرة ونداء الحقيقة الخالدة التي نطق بها القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١١].

إنَّ الأمة الإسلامية تقوم الروابط فيها على وحدة الدين والعقيدة ووحدة المبادئ الخلقية والعبادات، وكل يوم يمرّ يشعر المؤمن بالوحدة الإسلامية إن أدّى العبادات اليومية على وجهها الصحيح ، ويؤدوها كما كان رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤديها فتلك هي الوحدة الحقيقية وتنغرس في قلبه آناء الليل وأطراف النهار وعلى قبلة واحدة .

فإذا تصور المسلم عند أداء الصلاة أنَّه واحد من آلاف الألوف يتوجهون إلى مثل اتجاهه ، ويولون وجوههم شطر المسجد الحرام ، عَلِمَ أين تكون مشابهته وأين تكون جماعته عندئذ يدرك أنه لبنة من لبنات المجتمع وأحد المشاركين في بناء مجتمع كبير يضم بلداناً من الشرق والغرب ويقوم على الفضيلة والاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى ، وإنَّه يرى ذلك المظهر السامي في الصوم ، ويرى الحج أوضح إشراقا إن أدركت القلوب معنى العبادة .

الوحدة الإسلامية التي يكون أساسها العقيدة الإسلامية ، العدالة متحققة فيها ، فلا فرق بين جنس وجنس آخر وهي الغاية التي ينشدها كل مؤمن، فقد آخى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بين سلمان الفارسي وبعض العرب وبين بلال الحبشي وعربي مسلم لسببين الأول الأخوة الإسلامية وهي فوق الإخوة الجنسية والثاني الاجتماع الإقليمي(١٢).

وقد بين الله سبحانه وتعالى الطريق الأمثل لتحقيق الوحدة المنشودة، محذراً من الانتقال إلى عوامل الفرقة، ومذكرا بنعمة التآلف والتآخي الإسلامي بعد طول التناحر والتنافر الجاهلي كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ... ﴾ (١٣).

لقد كان ، وما يزال من المستطاع ،أن يجعل المسلمون من المذاهب نعمة إذا أخذوا من اجتهاد كل إمام ما يوافق الكتاب والسنة ويوائم المجتمع الذي يعيشون فيه .

وإن المذاهب ستجلب النقم، إذا أصرّ كلّ فريق على التعصب لمذهبه ، وذلك لأن التعصب باعث للإضغان والأحقاد وعامل من عوامل التفرقة ، والتفرقة تعطي أعداء الإسلام قوة لقوتهم وتساعدهم على ابتزاز منابع الحياة عند المسلمين وسجنهم في مناطق نفوذهم، وهذا يؤكد في الوقت عينه أنهم بعيدون عن نهج الإسلام الذي قام على أساس قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (١٤) .

فالآية الشريفة تدل على الطريق الأمثل لتحقيق الوحدة المنشودة في ضوءِ تعزيز التآخي الروحي وحمايته من نوازع الفرقة والتناحر بما شرعه من دستور الروابط الاجتماعية في نظامه الخالد، فالاعتصام : هو التمسك أو الامتناع به عن غيره أما حبل الله تعالى : فهو أما أن يكون القرآن أو دين الإسلام والثالث ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن عبد الله (عليه السلام) قال :

نحن حبل الله الذي قال : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ) والأولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أيها الناس إني تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)[١٥] وقوله : ولا تفرقوا أي لا تتفرقوا عن دين الله الذي أمركم بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة ، وقيل هو أن لا تتفرقوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وقيل: القرآن بترك العمل فيه وقوله تعالى (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...) قيل المراد ما كان بين الأوس والخزرج من حروب فألف الله بينهم بعد هذه الحروب الطاحنة ورفع ما كان بينهم من تنازع واختلاف وأصبحوا بنعمة وفضل من الله إخوانا متحابين متواصلين بعد أنّ كانوا متناحرين متحاربين يقصد كل واحد منهم مراد الآخرين لأن أصل الأخ من توخيت الشيء إذا قصدته وطلبته [١٦] .وقيل: إنّ الاعتصام بحبل الله هو التمسك بكتابه وآياته وبدينه أو الامتناع به عمن سواه بأن يعبد الله وحده لا شريك له ،وقيل: من يمتنع عن الكفر والهلاك بالإيمان بالله ورسوله فقد هدي إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا ضلال لسالكه لأنه طريق واضح بُين من قبل الله تعالى [١٧] .

إن النقطة الجديرة بالاهتمام في هذه الآية هو التعبير عن هذه الأمور (بحبل الله)، فهو إشارة إلى حقيقة لطيفة ومهمة ، وهي أن الإنسان سيبقى في حضيض الجهل والغفلة وفي قاع الغرائز إذا لم تتوافر له شروط الهداية ، ولم يتهيأ له الهادي والمربي والصالح ، فلا بد للخروج من هذا القاع ، والارتفاع من هذا الحضيض ، بوجود الحبل المتين ، حتى يتمسك به ليخرجه من بئر المادية والجهل والغفلة وينقذه من متاهات الطبيعة ، وهذا الحبل ليس إلا حبل الله المتين ، وهو الارتباط بالله عن طريق الأخذ بتعاليم القرآن الكريم والقادة الهداة الحقيقيين ، حتى يُرتفع بالناس من حضيض الحضيض إلى أعلى الذرى في سماء التكامل المادي والمعنوي .[١٨]

وعلى هذا الأساس تصبح الخطوة الأولى لتحقيق الوحدة هي التزام خط التوحيد وإن الوحدة الإسلامية الكبرى لا تأتي من فراغ بل لا بد من أن يكون لها أساس رصين ومتين وهذا الأساس والالتزام هو التزام خط التوحيد فقد بني الإسلام على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة .

المطلب الثاني
المعجزة الاجتماعية وصفات المسلم كما وردت في القرآن الكريم
أولاً:المعجزة الاجتماعية

القرآن الكريم دائما يعطينا أمثلة حية عن واقع الأمة الإسلامية بعد ارتباطها بالله سبحانه وتعالى، منها نعمة الاتحاد والاخوة التي أعطاها الله تعالى لنا ، فيدعو المسلمين إلى مراجعة الماضي المؤسف ، ومقارنة ذلك الاختلاف والتمزق بهذه الوحدة القوية الصلبة كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(١٩) والملفت للنظر هو تكرار كلمة (نعمة) في هذه الآية مرتين: والذي يؤكد الإشعار بأهمية الوحدة هذه المِنّة الإلهية التي لا تتحقق إلا في ظل التعاليم الإسلامية والاعتصام بحبل الله .

والنقطة الأخرى الجديرة بالاهتمام أيضا هي أنّ الله تعالى نسب تآلف قلوب المؤمنين إلى نفسه فقال(فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) ، ويشير القرآن الكريم بهذا التعبير إلى معجزة اجتماعية عظيمة للإسلام . لأّننا لو لا حظنا ما كان عليه العرب والمجتمع الجاهلي من عداوات واختلافات وما كان يكمن في القلوب من أحقاد طويلة عميقة وما تراكم من ضغائن مستحكمة ، وكيف أن أقل شرارة صغيرة أو مسألة جزئية كانت تكفي لاندلاع الحروب والقتال في ذلك المجتمع المشحون بالأحقاد ، وخاصة بالنظر إلى تفشي الأمية والجهل الملازم عادة للإصابة باللجاج والعناد والعصبية ، فإنَّ أفرادا من هذا النوع من الصعب أن يتناسوا أبسط أمورهم فكيف بالأحداث الدامية الكبرى ؟ ومن هنا تتجلّى

أهمية المعجزة الاجتماعية التي حققها الإسلام حيث وحد الصفوف وألف بين القلوب ، وأنسى الأحقاد ، تلك المعجزة التي أثبتت أن تحقق مثل هذه الوحدة وتآلف تلك القلوب المتنافرة المتباغضة وإيجاد أمة واحدة متآخية من ذلك الشعب الممزق الجاهل ما كان ليسير في سنوات قليلة بالطرائق ...الاعتيادية . وقد كانت أهمية هذا الموضوع (أي وحدة القبائل العربية المتباغضة بفضل الإسلام) إلى درجة أنّها لم تخف على العلماء والمؤرخين ، حتى غير المسلم منهم ، فقد اتفق الجميع في الإعجاب بهذه المسألة ، وإظهارها في كتاباتهم وها نحن نذكر بعض النماذج من تلك الكتابات :

يقول (جان ديون بورث) العالم الإنجليزي المشهور :" لقد حول محمد العربي البسيط ، القبائل العربية المتفرقة والجائعة ، الفقيرة في بلدة إلى مجتمع متماسك منظم ، امتازت فيما بعد، بين جميع شعوب الأرض بصفات وأخلاق عظيمة وجديدة ، واستطاع في أقل من ثلاثين عاما وبهذا الطريق أن يتغلب على الإمبراطورية الرومانية ، ويقضي على ملوك إيران ، ويستولي على سوريا

وبلاد مابين النهرين ، وتمتد فتوحاته إلى المحيط الأطلسي وشواطئ بحر الخزر وحتى نهر سميحون في جنوب شرقي آسيا الوسطى" .

ويقول توماس كارليل :"لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور وأحيى به منها أمة خاملة لا يسمع لها صوت ولا يحس فيها حركة حتى صار الخمول شهرة ، والغموض نباهة ، والضعف قوة ، والشرارة حريقا ، وشمل نور الانحناء، وعم ضوء الإرجاء،وما هو إلّا قرن بعد إعلان هذا الدين حتى أصبح له قدم في الهند ، وأخرى في الأندلس ، وعم نوره ونبله وهداه نصف المعمورة ".

ويقول الدكتور "غوستاف لوبون : معترفا بهذه الحقيقة "...وإلى زمان وقوع هذه الحادثة المدهشة ــ يعني بها الإسلام ــ الذي أبرز العربي فجأة في لباس الفاتحين ، وصانعي الفكر والثقافة لم يكن يُعد أن جزءاً من أرض الحجاز من التاريخ الحضاري ولا أنه كان يتراءى فيها للناظر أي شيء أو علامة للعلم والمعرفة أو الدين ".ويكتب {نهرو} العالم والسياسي الهندي الراحل بهذا الصدد قائلا: "إنّ قصة انتشار العرب في آسيا وأوروبا وأفريقيا والحضارة الراقية والمدينة الزاهرة التي قدّموها للعالم أعجوبة من أعجوبات التاريخ . ولقد كان محمد واثقا بنفسه ورسالته ، وقد هيأ بهذه الثقة وهذا الإيمان لأُمته أسباب القوّة والعزّة والمنعة".(٢٠)

ثانيا: صفات المسلم المؤمن كما وردت في القرآن الكريم

استعرض القرآن الكريم في أكثر من موضع صفات المؤمنين ففي قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢١).

أمّا المخلصون فإنهم على نهج واحد لا تلون فيه ولا اختلاف على شيء ، إخوان في دين الله يتعاطفون ويتعاونون فيما بينهم تماما كالأسرة الواحدة ، وأعوان للحق وأهله ، وحرب على الباطل وحزبه ..هذه هي بالذات صفة المخلص من أصحاب الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهادة الله تعالى حيث عطفهم على نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصفهم وإياه بالغضب لله والرضا لله،

ورد في تفسير القمي عن الإمام الصادق(عليه السلام) في قوله تعالى(آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ) قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى ، يقول الله تبارك وتعالى : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني يعرفون رسول الله كما يعرفون أبناءهم لأن الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل

صفة محمد وصفة أصحابه ومهاجرته"[٢٢] ثم تصف الآية الشريفة أصحاب الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلالهم وسجاياهم الباطنية والظاهرية .

ـ منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾: بلغ من تشددهم على الكفار أن كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتصق بثيابهم وعن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم[٢٣] .

ـ منها قوله تعالى: (رحماء بينهم): وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمنا إلا وصافحه وعانقه ومثله قوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.[٢٤]

أجل : هم منطلق المحبة والرحمة فيما بينهم ، كما أنهم نار ملتهبة وسد محكم بوجه أعدائهم الكفار ، وفي الحقيقة أن عواطفهم وأفكارهم تتلخص في هاتين الخصلتين "الرحمة والشدة" لكن لا تضاد في الجمع بينهما أولا ، ولا رحمتهم فيما بينهم وشدتهم على الكفار تقتضي أن تحيد أقدامهم عن جادة الحق ثانيا.

ـ منها قوله تعالى﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾: هذا النص الشريف يجسد العبادة بركنيها الأساسيين" الركوع والسجود"على أنها حالة دائمية لهم،العبادة التي هي رمز للتسليم أمام أمر الله الحق ونفي التكبر والغرور والأنانية عن وجودهم .

ـ منها قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: هذا الذي تذكره الآية الشريفة عن هؤلاء الأصحاب فهو بيان نيتهم الخالصة الطاهرة ، فهم لا يعملون رياء ولا يبتغون من الخلق الثواب ، بل هدفهم رضا الله تعالى وفضله فحسب ، والباعث على تحركهم في حياتهم جميعا من هذا الهدف ليس إلا !

حتى التعبير "بـ فضلا " يدل على أنَّهم معترفون بتقصيرهم ويرون أعمالهم أقل من أن يطلبوا الثواب من الله ،بل إنهم مع كل عبادتهم وأعمالهم الصالحة ما يزالون قائلين : لولا فضلك يا ربّنا فالويل لنا .

ـ منها قوله تعالى (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ): أما هذا الوصف فهو عن سيماهم المشرق"سِيما" السِّيْمى في الأصل معناه العلامة والهيأة ، سواء أكانت هذه العلامة في الوجه أم في مكان آخر وإن كانت في الإستعمال العرفي تشير إلى علامات الوجه ![٢٥]

والأثر الظاهري له ، وبعبارة أخرى أن قيافتهم تدل بصورة جيدة أنهم أناس خاضعون أمام الله تعالى والحق والقانون ، وليست العلامة في وجوههم فحسب، بل في جميع وجودهم وحياتهم تبدو هذه العلامة ، وبالرغم من أن بعض المفسرين يرى أن "السيماء" هي الأثر الظاهر في الجبهة من السجود أو أثر التراب عليها من مكان السجدة ... غير أن هذه الآية كما يظهر لها مفهوم أوسع ترتسم ملامحه على وجوه هؤلاء الرجال الربّانيين .

وقال بعضهم: هذه الآية إشارة إلى إشراق وجوههم يوم القيامة كالبدر من كثرة سجودهم ، وبالطبع يمكن أن تكون جباههم ووجوههم على هذه الهيئة يوم القيامة ،إلا أن الآية الشريفة تتحدث عن وضعهم الظاهري في الدنيا .[٢٦]

وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)في تفسير هذه الجملة أنه قال :"هو السهر في الصلاة"!"[٢٧] ولا مانع من الجمع بين هذه الموانع كلّها !

فالعبادة الخالصة لوجهه تعالى تحدث في نفس العابد المخلص طهرا وصفاء تظهر دلائله على صفحات الوجه تماما كما تظهر عليه دلائل الحزن والفرح .

وعلى كلٍّ حال فإنّ القرآن الكريم يضيف بعد بيان هذه الأوصاف : (ذلك مثلهم في التوراة): فهذه الحقيقة مقولة قبلا وأوصاف وردت في كتاب سماوي نزل منذ أكثر من ألف عام .

نؤكد مرة أخرى أنَّ التوراة والإنجيل قد بشّرا بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصفا أصحابه بزرع نما وأينع وكثرت ثماره وفروعه ، واشتبك بعضه ببعض ، واستقامت على أصولها ، وبلغت غايتها من القوة والكثافة (يعجب الزارع) بحسنه ونموه .. وغير بعيد أن يكون المراد بالزارع هنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما دام بالزرع أصحابه لأنه هو الذي رفعهم إلى ما بلغوه من العظمة وعلو الدرجات ، وبفضله انتصروا في المعارك التي خاضوها في عهده ومن بعده ، [٢٨] .

ولكن لا ينبغي أن ننسى أن التعبير (والذين معه) يحكي عن معية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في كل شيء ، في الفكر والعقيدة والأخلاق والعمل لا عن أولئك الذين كانوا في عصره ، وإن اختلفوا وإياه في المنهج .[٢٩]

المطلب الثالث

العدل والإخلاص أساس الوحدة والتآخي والعصبية والظلم أساس التفرقة والتناحر

أولا العدل:

العدل ضد الظلم ، وهو خلق حسن يمنع من تخلق به ويردعه عن ارتكاب الظلم بمساوئه السيئة . فالعدل هو سيد الفضائل ورمز المفاخر وقوام المجتمع المتحضر والسبيل إلى سعادة وسلام المجتمع الإسلامي .

فقد اهتم الإسلام به وجعله من أولوياته فقد مجّده الإسلام وعني به والتشويق إليه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)[٣٠] ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[٣١].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [٣٢].

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : العدل أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأطيب ريحا من المسك)[٣٣] وقال رجل للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): أخبرني بجميع شرائع الدين قال : "قول الحق ، والحكم بالعدل ، والوفاء بالعهد".[٣٤]

أنواع العدل

للعدل صور مشرقة تشع بالجلال والجمال أهمها :ـ

١. عدل الإنسان مع الله عزّ وجلّ : وهو أزهى صور العدل وأسمى مفاهيمه وعنوان مصادقيه ، وكيف يستطيع الإنسان أن يؤدي واجب العدل للمنعم الأعظم الذي لا تحصى نعماؤه ولا تُعد آلاؤه .وعدل الإنسان مع خالقه يتلخص في الإيمان به ، وتوحيده والإخلاص له وتصديق سفرائه وحججه على العباد ، والاستجابة لمقتضيات ذلك في التوبة بحبه والتشرف بعبادته والدأب على طاعته ومجافاة عصيانه.

٢. عدل الإنسان مع المجتمع ، ويكون برعاية حقوق أفراده وكف الأذى والإساءة عنهم وسياستهم بالأخلاق الفاضلة وحسن المداراة ، وحبّ الخير لهم والعطف على بؤسائهم ومعوزيهم ونحو ذلك من مستحقات العدل الاجتماعي وقد لخّص الله تعالى واقع العدل العام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٣٥].

- قال الإمام الرضا (عليه السلام): "استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة "[٣٦].

٣.عدل الحكام: مثلما يكون الحكام ساسة الرعية وولاة أمر الأمة فهم أجدر الناس بالعدل وأولهم بالتحلي به وكان عدلهم أسمى مفاهيم العدل فالحاكم أو الإمام العادل يتساوى عنده القوي والضعيف والغني والفقير والأبيض والأسود والعربي والأعجمي والقريب والبعيد لا يفرق بين الأفراد ساعة العدالة ،من أية ملة أو مذهب ودين ولون وجنس فمن مثله. وكيف ستكون الأمة في عهده ؟ وكيف يسود السلام والوئام والوحدة والخير والرفاه عهده.[٣٧]

ثانياً : الإخلاص

الإخلاص ضد الرياء ، وهو صفاء الأعمال من شوائب الرياء ، وجعلها خالصة لله تعالى: ، وهو قوام الفضائل ، وملاك الطاعة وجوهر العبادة لدى المولى عزّ وجلّ.

وقد مجدته الشريعة الإسلامية ، وتوهمت عن فضله ، وشوقت إليه وباركت جهود المتحلين به في طائفة من الآيات والأخبار .

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.[٣٨]

قال تعالى: (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)[٣٩].

قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم):"من أخلص لله أربعين يوما فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ".[٤٠]

وقال الإمام محمد الجواد (عليه السلام):"أخلص العبادة الإخلاص" [٤١] تتفاوت قيم الإخلاص في الأعمال تفاوت غاياتها والبواعث المحفزة عليها ، وكلما سلمت الغاية وطُهِّرت البواعث من شوائب الغش والتدليس والنفاق ، كان ذلك أزكى لها ، وأدعى إلى قبولها لدى المولى عزّ وجلّ وليس الباعث في الشريعة الإسلامية إلا "النية" المحفزة على الأعمال ، فمتى استهدفت الإخلاص لله تعالى ، وضعت من كدر الرياء ، وأصبحت الأمة موحدة ، فالتآخي والتآلف سمتها الأساسية .

ثالثا : العصبيّة:ــ

هي مناصرة المرء قومه ، أو أسرته ،أو وطنه ، فيما يخالف الشرع وينافي الحق والعدل . وهي من أخطر النزعات وأفتكها في تسيب المسلمين وتفريق شملهم وإضعاف طاقاتهم الروحية والمادية ، وقد حاربها الإسلام وحذر المسلمين من شرورها .

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية ".[٤٢]

قال الإمام الصادق (عليه السلام):"ومن تعصّب عصّبه الله بعصابة من نار "[٤٣]

قال الإمام الباقر(عليه السلام) :"جلس جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتسبون ويتفاخرون ، وفيهم سلمان ؛ فقال عمر : ما نسبك أنت يا سلمان وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله ، كنت جاهلا فهداني الله بمحمد ، وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد ، وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد ، فهذا حسبي ونسبي يا عمر ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكر له سلمان ما قاله عمر وما أجابه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "يا معشر قريش إن حسب المرء دينه ، ومروءته خلقه ، وأصله عقله ، وقال الله عزّ وجلّ(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ).[٤٤]

ثم أقبل على سلمان فقال له : "ليس لأحد عليك من هؤلاء فضل إلّا بتقوى الله عزّ وجلّ ، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه "[٤٥].

وكان سلمان فارسيا ، بعيدا عن الأحساب العربية ، وقد منحه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وساما خالدا في الشرف والعزة فقال :"سلمان منّا أهل البيت "[٤٦] وما ذلك إلا لسمو أخلاقه ، وعظيم إخلاصه وتفانيه في الله ورسوله.

وأحدث شاهد على واقعية الإسلام ، واستنكاره النعرات العصبية ، وجعله الإيمان والتقى مقياسا للتفاضل . إنّ أبا لهب وهو من صميم العرب وعم الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)

صرح القرآن الكريم بعذابه فقال :﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (٤٧) وذلك بكفره ومحاربته لله ورسوله.

أما حقيقة العصبية ، فلا ريب أنها العصبية الذميمة التي نص الإسلام عليها ، ممثلة بالتناصر على الباطل ، والتعاون على الظلم ، والتفاخر بالقيم الجاهلية ،

أما التعصب للحق والدفاع عنه ، والتناصر على تحقيق المصالح الإسلامية العامة ، كالدفاع عن الدين ، وحماية كرامة المسلمين وأنفسهم وأموالهم ، فهو التعصب المحمود الباعث على توحيد الأهداف والجهود وتحقيق العزة والمنعة للمسلمين .

قال الإمام زين العابدين :" إن العصبية التي يأثم عليها صاحبها ، أن يرى الرجل شرار قومه خير من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم "(٤٨).

رابعا : الظلم

الظلم لغة: وضع الشيء في غير موضعه(٤٩) ، فالشرك ظلم عظيم ، لجعله موضع التوحيد عند المشركين .

الظلم عرفا : هو بخس الحق(٥٠) ، والاعتداء على الغير قولا أو عقلا ، كالسباب والاغتياب، ومصادرة المال ، والظلم من السجايا الراسخة في النفوس الجاهلة ، وقد عانت البشرية من الظلم على تاريخها المديد ألوان المآسي والأهوال ، مما جهم الحياة ، ووسمها بطابع كئيب رهيب !

فالظلم جماع الآثام ومنبع الشرور وداعية الفساد والدمار وقد تكاثرت الآيات والأخبار بذمه والتحذير منه كما جاء في قوله تعالى :ـ

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥١).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٢).

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٣) .

﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥٤).

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾(٥٥) .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾(٥٦)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٥٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها ،على أن اعصي الله في غلة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وان دنياكم لأهون علي من ورقه في فم جراده ،ما لعلي ونعيم ولذة لا تبقى".(٥٨)

وعن أبي بصير قال "دخل رجلان على أبي عبد الله (ع) في مداراة بينهما ومعاملة ،فلما أن سمع كلاهما قال: أما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به،أما انه إنما يحصد ابن ادم ما يزرع ،وليس يحصد أحدا من المر حلوا ولا من الحلو مرا، فأصطلح الرجلان قبل أن يقوما"(٥٩)

وقال أيضا سمعت أبا عبد الله(عليه السلام): "من أكل مال أخيه ظلما ولم يرده إليه ،أكل جذوة من النار يوم القيامة"(٦٠) فظلم الإنسان المجتمع في ضوء الاستعلاء على أفراده وبخس حقوقهم والاستخفاف بكراماتهم وعدم الاهتمام بشؤونهم ومصالحهم ونحو ذلك من دواعي تسببت بضعف طبقات المجتمع ، وأبشع المظالم الاجتماعية ، ظلم الضعفاء الذين لا يستطيعون صدّ العدوان عنهم ، ولا يملكون إلا المشكاة والضراعة إلى العدل .

وظلم الحكام والمتسلطين من خلال استبدادهم وخنقهم لحرية الشعوب وامتهان كرامتها وابتزاز أموالها وتسخيرها لمصالحهم الخاصة ، وعلى هذا الأساس كان ظلم الحكام أسوء أنواع الظلم وأشدّها إيلاما وتمزيقا لوحدة الأمة ومقدراتها .

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "لما حضرت الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ، ضمني إلى صدره ، ثم قال : يا بني أُوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه ، قال : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله"(٦١).

علاج الظلم

من العسير جدا علاج الظلم ، واجتثاث جذوره المتغلغلة في أعماق النفس ، بيد أن من الممكن تخفيف جماحه وتخفيف حدته حتى القضاء عليه نهائيا لتحقيق وحدة الأمة وجعل المسلمين يداً واحدةً للعمل والبناء ومن خلال التوجيهات الآتية:ــ

التذكر لما أسلفناه من مزايا العدل ، وجميل آثاره في حياة الأمم والأفراد من إشاعة السلام ، ونشر الوئام والرخام .

أخذ العظات بما عرضناه من مساوئ الظلم وجرائره المادية والمعنوية .

تقوية الوازع الديني ، وذلك بتربية الضمير والوجدان ، وتنويرها بقيم الإيمان ومفاهيمه الهادفة الموجهة .

استقراء سير الطغاة وما عانوه من غوائل الجور وعواقبه الوخيمة.

وآخر دعوانا إن الحمدُ لله ربِّ العالمين

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

١. إن الوحدة هي توأم التوحيد ولتحقيق وحدة الأمة الإسلامية ، يجب على كل مسلم أن يكون تقي نقي ويجعل من توحيد الله تعالى المنطلق لتحقيق هذه الوحدة قال تعالى (إنّ هـذه أمـتكم أمـة واحدة وأنا ربّكم فإعبدون)

٢. في ضوء التآخي الروحي ،والتآلف والاتّحاد والتعاون بين المسلمين ، فضلاً عـن نبـذ الفرقـة والخلاف تتحقق الوحدة المرادة والمنشودة .

٣. إنَّ الأمة الإسلامية ــ قضَّها بقضيضها ــ يجب أنْ تكون يداً واحدةً من أجـل تحقيـق الأمـان والاستقرار من جهة ، وتكون مصداقاً لقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنَّـاسِ تَـأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(آل عمران /١١٠) .

٤. لا يخفى أنّ العمل والسلوك هو الفيصل في توحيد الصفوف وإقامة العدل ما بـين المسـلمين ، فبهما يتم الإخلاص ، ودفع الظلم ، ونبذ الفرقة والعصبية المقيتة

الهوامش

١. ينظر:أضواء البيان/ محمد الأمين ٣١٢/٤.
٢. الأنبياء /٩٢.
٣. ينظر:تفسير الميزان / محمد حسين الطباطبائي ١٤/ ٣٥٣.
٤. ينظر:غرائب القرآن /نظام الدين النيسابوري١٠/٣٧٧.
٥. يونس/١٩
٦. ينظر:البحر المحيط / ابن حيان ٤٧٩/٢.
٧. ينظر:الأمثل / ناصر مكارم الشيرازي ٤٥١/٥.
٨. ينظر:الدر المنثور / السيوطي ٢٢٢/٥.
٩. يونس /١٩.
١٠. .ينظر:الكاشف / محمد جواد مغنية ١٤٤/٤.
١١. الحجرات/١٣.
١٢. ينظر:الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب السبعة / علي الخفيف ص١٤٢ .
١٣. آل عمران /١٠٣.
١٤. ينظر:الوسائل السعدية /العلامة الحلي ص٣١.
١٥. مجمع البيان / الطبرسي ٤٨٢/٢ .
١٦. ينظر:المصدر نفسه ٣٥٧/٢.

١٧. ينظر:المصدر نفسه٢/٣٥٣.
١٨. ينظر:الأمثل / الشيرازي ٢/٦٢٢.
١٩. آل عمران/١٠٣.
٢٠. ينظر:الأمثل / الشيرازي ٢/٦٢٣.
٢١. الفتح/٢٩.
٢٢. القمي / تفسير القمي ٩/٣٢٣.
٢٣. ينظر:البحار ٢٢/٣٠٢.
٢٤. ينظر:الطبرسي / مجمع البيان ٩/١٩١ .
٢٥. ينظر:مفردات الراغب الأصفهاني/الراغب الأصفهاني(سام):٤١١و المصباح المنير/الفيومي/(سوم) :١٩٠
٢٦. ينظر:الأمثل / الشيرازي ١٨/١١٨.
٢٧. روضة الواعظين /النيسابوري ١/٣٨٩.
٢٨. ينظر:الكاشف / محمد جواد مغنية ٧/١٠٣.
٢٩. ينظر:الأمثل / الشيرازي ١٨/١١٨.
٣٠. النحل /٩٠.
٣١. الأنعام /١٥٢.
٣٢. النساء /٥٨.
٣٣. الكافي / الكليني ٢/١٧٤.
٣٤. الخصال/ الصدوق ص١١٣.
٣٥. النحل /٩٠.
٣٦. عيون الأخبارالرضا٢/ السيخ الصدوق ٢/٣٤.
٣٧. ينظر:السقيفة / د.خليل ص١١٢.
٣٨. الكهف /١١٠.
٣٩. الزمر/٢ــ ٣ .
٤٠. عدة الداعي /ابن فهد الحلي:٣١٨.
٤١. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢/١٠٩.
٤٢. الكافي / الكليني ٣/ ٣٠٨.
٤٣. المصدر نفسه.
٤٤. الأنفال / ٤٦ .
٤٥. الأمالي / الطوسي ص١٤٧.
٤٦. الخلاف / الطوسي١/١٠٧.
٤٧. المسد / ١ــ ٢ــ ٣.
٤٨. وسائل الشيعة / الحر العاملي ١٥/٣٧٣.

٤٩. ينظر: الاعتقاد / الشيخ المفيد ص١٠٣.
٥٠. بحار الأنوار/ ١٣/ ٧٠.
٥١. الأنعام/ ٣١.
٥٢. الأنعام / ١٤٤.
٥٣. آل عمران/ ٥٧ .
٥٤. إبراهيم/ ٢٢.
٥٥. يونس /١٣.
٥٦. إبراهيم / ٤٢.
٥٧. يونس / ٥٤ .
٥٨. نهج البلاغة / ٣/ ٣١٨.
٥٩. الكافي / الكليني ٣٣٤/٢.
٦٠. المصدر نفسه ٣٣٣/٢.
٦١. الخصال / الصدوق ص١٦.

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقبيطي(ت ١٣٩٢هـ)/ إشراف بكر بن عبد العزيز بوزيد / ط١ ، ١٤٠٠هـ / الناشر:مجمع الفقه الإسلامي : جدة.
٢. الاعتقادات/أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي(٤١٣هـ) ، طبع ونشر وتوزيع: دار المفيد / سنة الطبع ١٤١٤هـ.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ناصر مكارم الشيرازي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠م.
٤. بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي(ت ١١١١هـ) المطبعة : مؤسسة الوفاء ط٢، سنة الطبع :١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٥. البحر المحيط في التفسير/محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان(ت٧٥٤هـ بعناية : الشيخ زهير جعفر/ ط(جديدة) بيروت.
٦. تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ) ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت /سنة الطبع ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٧. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر/أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري / مؤسسة وتحقيقات ونشر : معارف أهل البيت / طبعة: طهران ١٣٠٩هـ
٨. الخصال / الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) تحقيق: علي أكبر غفاري/ النشر:جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،قم.

٩. الخلاف/ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق :سيد علي الخراساني / ط١: ١٤١٧هـ مط:مؤسسة النشر الإسلامي / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ،قم.
١٠. الدر المنثور في التأويل بالمأثور/ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)،ط١ .د.ت ١٣٦٥هـ مط :الفتح ،جده / الناشر: دار المعرفة.
١١. الرسائل السعدية / العلامة الحلي(٧٢٦هـ) / تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال / ط١ ، سنة الطبع ١٤١٠هـ ،
١٢. روضة الواعظين/محمد بن الفتال النيسابوري(ت٥٠٨هـ)/ تحقيق:محمد مهدي السيد حسن الخرسان / منشورات الرضي ،قم .
١٣. السقيفة أم الفتن / الدكتور الخليلي، معاصر، ط١،الطبع والنشر:الإرشاد.
١٤. عدة الوافي ونجاح الساعي/أحمد بن فهد الحلي(ت٨٤١هـ)،تحقيق:احمد الموحدي القمي/ المطبعة:حكمت،قم، الناشر:مكتبة الوجدان، قم .
١٥. عيون أخبار الرضا/الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)/ تحقيق : الشيخ حسن الأعلمي/المطبعة والناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ط١، ١٤٠٤هـ
١٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان/نظام الدين حسن بن محمد بن الحسن النيسابوري(ت٨٥٠هـ)/ تحقيق:إبراهيم عطوه عوض/ط١، ١٣٨١هـ١٩٦٢م
١٧. الكاشف / محمد جواد مغنية / الناشر : مؤسسة دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م /المطبعة: أسوة.
١٨. الكافي/ الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ) ، تحقيق: علي أكبر غفاري/ مطبعة: مط: حيدري/الناشر: دار الكتب الإسلامية / ط٣، ١٣٨٨هـ طهران
١٩. مجمع البيان في تفسير القرآن /الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٦٠هـ) تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين /ط١، ١٤١٥هـ الناشر: مؤسسة الأعلمي ،بيروت.
٢٠. المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير/ الفيومي(ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية، بيروت ، لبنان.
٢١. المفردات لغريب القرآن / الراغب الأصفهاني ، تحقيق :محمد سيد كيلاني ، القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.
٢٢. الميزان في تفسير القرآن/محمد حسين الطباطبائي(١٤٠٢هـ) الناشر: مؤسسة الأعلمي،قم.
٢٣. نهج البلاغة ،خطب الإمام علي(عيه السلام) /تحقيق محمد عبده/ الناشر والمطبعة: دار المعرفة، بيروت.
٢٤. الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب السبعة / الشيخ علي الخفيف تحقيق:عبد الكريم الشيرازي/ ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ، بيروت.
٢٥. وسائل الشيعة / الحر العاملي(ت١١٠٤هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،قم/ط٢، ١٤١٤هـ / المطبعة: مهر ،قم.

تاريخ استلام البحث :- ٢٠١٤/٩/٢٤
تاريخ قبول البحث :- ٢٠١٤/١٢/٢٥